العدد (2063) السنة الثامنة - الثلاثاء (8) اذار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

فـــي الثقافـــة السياســـية.. منطـــق السياســـة العملـــي

ياسين طه حافظ

نحن في العراق "طَبَختْنا" السياسة. وعرفنا من غير أن نفتحها، ما في أدراج الدولة والأحزاب وما وراء الواجهات. كما نعرف سبب هذه الدعوة وذلك التصريح تحذيراً أو تحريضاً، ولا يفوتنا ما في كلام النائب ولماذا رد عليه ذاك. في كل خطاب سياسي شعار مضمر و "مسألة" يشير إليها. ما خلت فترة من تاريخ العراق السياسي الحديث من مؤسسات تعمل او منظمات. كما لم تخل من قمع ومن التفاف على شعارات... فحين نسمع من الدولة او من المؤسسات الساندة لها مفردات تتوسل بها لإيقاف التظاهرات او لتقليل حجمها، نفهم أنها لا تريد المساس بهيبة الدولة أو أنها تخشى مما قد "لا تحمد عقباه". فتدين بعضاً من مضامين هذه التظاهرات سلفا وتفضل إرجاءها.

مفردات الخطاب الرسمي معروفة ومعروفة لهجة الكلام، والبلاغة هنا لا تنفع في ستر المضمر. لكني أقول،إن مفردات لغة كهذه صارت فاقدة التأثير لأنها مفردات مستهلكة في العمل السياسي الحديث وهي لم تنفع "زين العابدين" ولا نفعت "مبارك" ولن تنفع القذافي وصالح.. ولا أي نظام تطغى عيوبه على حسناته..

ثقافة سياسية جديدة تستوجب لغة سياسية جديدة وفهماً سياسياً جديداً معاصراً. وهذه الثقافة هي التي تمنح الخطاب السياسي قدرة إقناع وقدرة تشخيص وتمنحه احتراماً!

فحين تتحدث الدولة عن فساد إداري وحين تُثار في مجلس النواب قضية اختفاء مبالغ وهرب آخرين بمبالغ، وحين يُسْتدعى وزير وتتهافت أجوبته،.. يصبح الكلام بأن الدولة تدرس طلبات المتظاهرين في الفساد الإداري كلاماً لا يخلو من سذاجة في العمل السياسي و أنه يخلو من اللاجدية او هو لـ"تمشية الحال". وهذا مما سيزيد من الإدانة وما سيدعو لمزيد من الاحتجاج، وستكون إدانة أقوى واحتجاجاً أكبر حجماً و"نوعاً"!

وزارة التجارة يُنحّى وزيرها (بوصفه المخطئ الوحيد بين الرهبان)، فالناس تشكو تباطؤ أو قلة المفردات التموينية. وفي عهد من جاء وراءه وكالة اختفت بقية المواد التموينية! دعونا من الأسباب والأعذار، الناس لها النتائج!

والناس يسكنون في مدن ويرون السوء والخداع والفساد. ويرون في العاصمة بغداد حيث رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ومجلس النواب، يرون كيف تم تبليط بعض الشوارع وكيف صارت بعد أشهر تراباً. ويرون صبغ الأرصفة التي زال صبغها والاسيجة التي تساقطت، ويرون فراغات "المرافق العامة" وأراضي الدولة والساحات كيف صارت عمارات بحجة مشتل أو بحجة مساطحة او بحجة حجة! وبتجاوزات "مدعومة" من هذا او ذاك. الصمت على أمور كهذه سيئ وعدم العلم بها أسوأ.

الإعلان الرسمي يقول للمواطن الماء صالح للشرب "حسب نتائج المختبر" ويقف الشعَر من الملح فيه وكفّت الناس عن شربه.. وهذه الحملات لإزالة المسقفات من الارصفة تتحول الى حملات جباية من المحال، ويُتْركون بعد ذلك على حالهم لتعود حملات الجباية بعد شهرين او ثلاثة ... وحين يتسلم الناس مواد غذائية رديئة بدلاً من تلك التي استوردت، وعندما لا يتسلمون حصصهم ويرون البضاعة في السوق، تصبح الأعذار مضحكة بل تثير السخط.. نعم ان حالات معدودة قد يحيلها الخيال الشعبي الى ظاهرة، ولكنها موجودة أصلاً وليست بلا أصل واقعي.. إن سوءاً شاخصاً أمام العيان، يُخفي منجزات حقيقة أخرى لا يراها الناس .. أضف لذلك مؤسسات استحوذت على دوائر ومبانٍ واتخذت منها مقرات ودوائر بين بيوت الناس وسلبت راحتهم بحراساتها وسياراتها وموانعها وسوى هذا كثير.. عند هذا يصبح ما رفعه المتظاهرون في هذه الأمور معلوما منذ زمن من الدولة ونوابها ومدراء دوائرها وناسها العاديين. فما معنى نتسلم طلبات المحتجين لنعرف طلباتهم وما معنى سنطلع عليها وندرسها؟

أبداً، يا سادة، كل الطلبات معروفة ومعلنة منذ زمن وتتحدث عنها الصحف ويتحدث بها الناس وما رأت الجماهير إجراءات حاسمة ولا تمّت محاسبة السابقين او اللاحقين علناً وأمام الشعب. فأثار الناس ذلك وتحولت الى فعل شعبي ضخم قد يكون يوماً خطيراً..

وحين تباع الدرجات الوظيفية في الوزارات والجامعات والدوائر التابعة لها وحتى في الدفاع والداخلية، آخر الحصون، ويتحدث الناس عن "ورق" يدفع، فما الجديد في ما قدمه المتظاهرون. لتقول الدولة: نتسلم طلبات المتظاهرين، لمعرفة ما يريدون، معرفة ما يريدون؟ اي سؤال هذا ؟

أقول، ناصحاً، ان لم يقصم ظهر الفساد وتعلن محاسبات ومحاكمات علنية امام الشعب للمفسدين والسراق وخونة الشعب والأمانة والعابثين بأمواله والمتسترين عليهم، ستظل لافتة الاحتجاج الكبرى معلنة في ساحة التحرير، وستظل جموع المتظاهرين تعاود الغضب والاحتجاج، نعم ستظل ان لم تكن الحلول جذرية والإجراءات حقيقية حاسمة، ولسنا بأية حال أقل حرصاً من غيرنا على الدولة وأمنها. ولسنا غافلين أيضاً عن المنجزات .. التظاهرات ستستمر لأن تحولاً عظيماً كسّر حواجز الصمت في العالم الثالث، والشعوب تريد أن تنعم بثرواتها الوطنية!

الدولة تعلم باحتياجات الناس. الدولة رأت المتظاهرين في الحسينية يرفعون اللافتات ويخوضون بالمياه الآسنة. مدينة بأكملها ليس فيها مستشفى عام، ينقلون مرضاهم الى مستشفى الشعب. الدولة لمسؤوليها أقارب وأصدقاء ويعرفون ما في المدن من تعاسات ورداءة خدمات وأي مستوى عيش بائس للمتقاعدين.. وزير المالية السابق يعلن قبل أشهر "ستكون هناك زيادة للمتقاعدين خلال سنة!" إذا كانت الزيادة بعد سنة لماذا تعلن عنها الآن؟! هو يعلم بأن المتقاعدين في حاجة وينتظرون خبراً كهذا ساعة ساعة! لكن كفى

تبسيطاً للأمور، الجماهير لن يُسْتَخفّ بها بعد اليوم. الجماهير في العالم الثالث كله هي التي تقرر نوع الحكم وشروطه وكيف يجب ان يعمل!

وما دامت الدولة، كما قدمنا، تعلم باحتياجات الناس وبفساد دوائرها، لماذا لم تتابعها؟ هنا الجواب الحسم وهنا المقتل. السبب هو هذه المحاصصات اللعينة، وهذا التبني من الكتل لمن يمثلونها، فهي تشاركهم حين لا تدينهم في الجرم وربما تشاركهم في "الجدوى"!

أنا أعلم، أن السيد رئيس الوزراء يعمل بنصف طاقته، واعتراف قريب من هذا ورد يوماً على لسان السيد الجعفري، أن رئيس الوزراء نصف مكتوف اليدين، هكذا قال يوماً، لكن هذا ليس عذراً، كيف يرضى رئيس وزراء دولة بان يعمل بنصف طاقته أو يعمل مكتوف اليدين؟ هذا خلل سياسي أصلاً واجب ان لا يرضى به. هي اتفاقات سياسية نعم، ولكنها تستلب حريته وتعمل على إفشاله وإعاقة العمل السياسي وتضعضع الإنجاز، بل تفسده! وجماهير الشعب هي التي تدفع الثمن والبلاد هي، لا هم، تواجه الاخطار!

أستطيع القول، أن لا جديد على مجلس الوزراء ولا على مجلس النواب من كل الشعارات التي رفعها المتظاهرون والطلبات كلها معروفة لديهم ومنذ زمن وليس فيها ما فاجأ أحداً منهم، اللهمّ إلاّ التهديد او الخوف مما سيقع! كلها معروفة كلها! لكنه الاستخفاف بالناس والاطمئنان الذي لا يليق بالسياسي، تلك هي الاسباب التي أبقت الأمور على سوئها وهي التي أخرجت الناس عن صمتهم، وستولد عنفاً وإرباكاً كاملاً إن بقيت أسباب الفساد واستمرت اللامبالاة بعيش الناس ورداءة قوتهم وأحوالهم وعوزهم إلى السكن وضرورات العيش..

لقد ملّ الشعب من "سوف" و "نسعى" و"في النية". الى آخر هذه المفردات التي صارت تدل على التسويف وما عادت تقنع أحداً بحلّ حاسم وحقيقي يرتقي الى حجم المشكلة وضخامتها. وعبارة "في المستقبل"، لا تعني شيئا. "المستقبل" كلمة سائبة، يجب التحديد: متى؟

بقيت لي ملاحظة عن حجم الخوف، او التخويف، من انحراف التظاهرات عن أهدافها. وهنا تكمن رغبة الدولة في حصر التظاهر من أجل مفردات التموينية والخدمات.. ولكنه أكبر من ذلك. الناس معوزون، والفساد كبير. مما جعل بعض المؤسسات دينية ومدنية تقف موقف التأييد والحذر، ومحصلتهما عدم الرضا، وإن كانت مع حق الناس في التظاهر..

في العمل السياسي، وأستميح الجميع عذراً، لا يبدو ذلك صحيحاً. وإن كان لكل منها، أسبابها ورؤيتها للأمور. فحين لا نؤيد التظاهر ضد الفساد، حين نمتنع عن التظاهر، او لا نحبذه، ثم تخرج التظاهرات، فهذا يعني ان الجماهير تجاوزتنا، وهذا يعني في المنطق السياسي العملي، خسارة سياسية. نعم للآخرين رؤيتهم وحكمتهم وخشيتهم على أرواح الناس وأمن البلاد، وأنا أحترم رؤيتهم وتقديرهم الأمور، لكن طاقة الناس على الصبر نفدت، وهي لا تستطيع بعد انتظاراً ولا تحتمل، نصحاً. وإنها لشدة العوز ولشدة افتقاد شروط العيش الكريم وفساد الذمم، رفعت الالوف أيديها احتجاجاً وقررت المسير..

العمل الذي أراه صواباً وأجدى للمؤسسات، دينية او مدنية، هو ان تشارك في التظاهرات ما دامت ضد الفساد ومن أجل الصلاح والحياة الفضلى وتساندها وتدعو إليها! وبهذه المشاركة الواسعة ستسيطر جماهيرها على الإتجاه العام للتظاهرة وستحقق مكسباً جماهيرياً لها وتتبنى مطالب الناس شرعاً ووطنياً، وأيضاً سيضعف او ينعدم "الانحراف" ذلك لان أي تظاهرة سياسية يطغى فيها عادة صوت الأكثرية. "نوع" الجماهير، في أي تظاهرة، هو الذي يحدد الاتجاه! ولا نجاح لأحد، سلطة أو مؤسسة أو حزباً إلاّ بالالتصاق الحميمي بالجماهير وتبني مطالبهم وقضاياهم الآنية و المصيرية وإلاّ فهم الخاسرون، أما الجماهير فقد يتأخر انتصارهم ولكنهم منتصرون حتما!

ما يواجهنا اليوم هو خطأ في استيعاب المنظور السياسي. الديمقراطية، بالنسبة للدولة، إذا صدقت النوايا، صارت هدفاً أخيراً. الديمقراطية يا سادة محطة في الطريق الى العدالة الكاملة والتقدم الاجتماعي، وليست هدفاً نهائياً! وهذا كلام قيل قبل قرن تقريباً.. ومع هذا فعندما يفتقد الناس شروط الحياة الكريمة ويتفاقم البؤس والفساد، يصبح الهدف الديمقراطي، المعلن، بلا قيمة عملية. وهذا ما حصل تماماً، زهدت الجماهير بمعنى الديمقراطية حين ظلت حياتهم بعيوبها ونواقصها.

مرحلياً، ترسيخ الديمقراطية الحقيقية واستكمالها مطلب جماهيري أكيد، بل هو حاجة لا لذاتها، لكن وصولاً منها الى التقدم الاجتماعي. إعلانات الدولة وبياناتها الرسمية أيضا تتبنى الديمقراطية وترسيخها والخلاف، ظاهرياً في الأقل،هو أن الجماهير تريد إصلاحاً مرئياً عاماً في برنامج متكامل يوصلها إلى التقدم الاجتماعي الموعود.لكن يعكّر هذا ويضبّبه بالشكوك، تبديد الثروة وضياع الأرقام الكبيرة من الثروة الوطنية. صفقات مثيرة للجدل والريبة في العديد من الوزارات يقابلها التخلف المعيشي والصحي وافتقاد شروط الحياة المدنية الحديثة. لو أوقف التبذير سنتين، لتوفر سكن للكثيرين ممن لا سكن لهم ولسار الناس في شوارع معبدة ومضاءة. وأهم من هذا كله، لترسخت ثقة الناس في المشروع الديمقراطي بدلاً من هذا الإحباط العام، والمخيف، لجميع قطاعات الشعب ولتمتعت الجماهير بوضع نفسيّ طيّب بدلاً من الخيبة والانكسار. اكبر خسارة تواجهها البلاد اليوم هي خسارة الناس آمالهم بالمستقبل وضعف الثقة المستمر بالمشروع الديموقراطي الذي عقدوا عليه آمالهم!

الحاجة اليوم الى منطق عملي للسياسة لا إلى منطق نظريّ. النظرية تنفع في المجتمعات التي ألِفَت الإنجاز وتمتعت برؤية حضرية مستقرة والتي اعتادت على عمل سياسي حقيقي لمصالحها. هي لا تنفع شعباً ضاعت ثرواته عبر عقود من الاضطهاد والاستلاب، لتليها سبع سنوات عجاف! بقي أن أقول: إن الافتراض بأن التظاهر ضد الدولة أو النظام هو افتراض خاطئ. مصدر الخطأ هو شعور الدولة بالتقصير! التظاهر هو لإنقاذ الدولة وإنقاذ النظام ولمساعدته على السير باستقامة نحو الأهداف الوطنية المرسومة! بقاء العيوب السياسية والاجتماعية يهدد المشروع الديمقراطي بكامله، وهنا ستكون الخسارة الفادحة!

العـــراق الجديـــد بهـــراوة العـــراق القديـــم.. مـــداهـــمـــة مـــقـــرات الـــشـــيـــوعـــي وصـــمـــة عـــار

عواد ناصر

بدءاً، لست شيوعياً لأدافع عن الحزب الشيوعي العراقي، فالشيوعيون أحسن من يدافعون عن أنفسهم ووجودهم وحقهم في التعبير عن الرأي، وقد تمرسوا، حقاً، في هذا لأنهم في حالة دفاع عن النفس منذ تأسيس حزبهم منتصف ثلاثينات القرن الماضي.

قمع الشيوعيين العراقيين من قبل الحكومات المتعاقبة، ومن دار في فلكها، لا يشرف أحداً، فأعداء الشيوعيين، لسوء حظهم، هم أعداء العراق والشعب العراقي، منذ نوري سعيد.

أول شعار شيوعي قرأته، مكتوباً على جدار بغدادي، مراهقاً، هو: "الديمقراطية للعراق والسلم لكردستان"، في زمن عراقي أصمّ لم يسمع فيه العراقيون، ولا يريد أن يسمع به السياسيون، آنذاك، بكلمتين صادمتين: الديمقراطية وكردستان.

تحالف القوميين المتعصبين والمتدينين المتخلفين كانوا يدركون أن أي فرصة أو هدنة بينهم وبين الشيوعيين ستتيح لهم التنفس والحياة ومزيداً من التوسع الجماهيري، وكل ما من شأنه تضييق مساحة المستبدين المتحالفين، ومن المؤسف أن سياط الجلادين وأحواض تيزابهم وجدت من يدعمها بفتوى مشينة لإبادة الشيوعيين من أعلى مرجعيات ذاك الزمان!

على أن الشيوعيين ليسوا ضحية أعدائهم، حسب، فكثيراً ما كانوا ضحية أنفسهم: مواقف سياسية خطيرة لم يجنوا منها غير مزيد من النقد، بل الرفض، وخصوصاً ما يتعلق بتحالفاتهم: أشهرها ما سمي بـ "الجبهة الوطنية القومية التقدمية" مع حزب البعث الحاكم (١٩٦٨ – ٢٠٠٣)، ومن ثم تحالفهم (تعاونهم) مع تشكيلة بول بريمر في مجلس الحكم وما بعده، وأظنني أدرك اضطرارهم في الحالين، فخيارهم الآخر: رفض التحالف والتعاون سيكلفهم المزيد من القتل والقمع والإقصاء، ولكن ثمة من يرد: حملة الأفكار النبيلة، عبر التاريخ قتلى ومقموعون ومقصون.. والثوري الحقيقي لا يساوم بشأن أفكاره وعليه التمسك بجمرته.

اليوم، حيث تشنّ قوات الحكومة المسلحة غارتها على مقرات الحزب الشيوعي لإخلائها، فوراً، لولا "شفقة" مام جلال لإمهال الشيوعيين أسبوعاً، فالعراق القديم يبدو سافراً تحت ثوب "العراق الجديد" المهلهل المنخوب برصاص الإرهاب وبقايا الصداميين والملطخ بأدران الفساد والمحاصصة والطائفية، وإذا كانت التهمة المعلنة أو المبطنة تتعلق بأصابع شيوعية وراء تظاهرات العراق فإنه لشرف نضالي كبير يضاف إلى سجل الشيوعيين الذي قدموا قوافل من الشهداء في زنازين النظم المستبدة، عبر تاريخ العراق الحديث، وفي ساحات المواجهة مع شرطة ومخبري وعملاء تلك الأنظمة.

إن تظاهرات العراق هذه الأيام لهي، من جانب آخر، تعبير ديمقراطي شعبي ينبغي أن تحترمه وتسانده الحكومة، أي حكومة تحترم نفسها، لأنه يعزز دعاواها بالديمقراطية والحرية، إذا كانت تدعو إليهما، فعلاً وقولاً وحقاً، وكان الأولى بقوات قاسم عطا أن تداهم أماكن أخرى، عسكرية ومدنية، وعلى أعلى المستويات، تمتلئ بأزلام صدام حسين بدل أن تكافئهم، لينجحوا (بالزحف) من لوائح الاجتثاث إلى أعلى مراكز الدولة نواباً كباراً، في الحكومة، أو صغاراً في البرلمان.

لم يعرف عن الحزب الشيوعي العراقي هذا النوع من الصلف السياسي والنفاق الآيديولوجي، ليؤيد العملية السياسية في العراق، وكان له نواب في البرلمان ووزراء في الحكومة، ويدفع بمتظاهرين ضدها في مدن العراق الكثيرة، ولو كان له مثل ذاك الصلف وهذا النفاق لما كان على الصورة التي هو عليها اليوم.

إن حزباً حاكماً، اليوم، إذ يسترشد بالحسين وثورته على الظالمين والفاسدين لا يستقيم له هذا الإزدواج الصارخ المتجسد بمداهمة حزب عريق قدم خيرة مناضليه ومثقفيه وشبيبته من أجل الثورة على الظالمين والفاسدين، أم تراها السياسة ومفاسدها التي تحلّل الثورة وتحرّمها، في آن، حسب ترمومتر الكرسي واتجاه الريح؟

هل كان صعباً على السيد نوري المالكي أن يتصل بقيادة الحزب الشيوعي العراقي الذي لا يبعد عن مقره سوى (عبرة شط) ليستفهم ويتأكد ويبحث في الأزمة، مهما كان حجمها، من دون الإغارة على أفقر مقر لأفقر حزب عراقي؟

أتذكر أحد نواعي أمي على لسان زينب تخاطب بها زوجة أحد أمراء بني أمية في الشام بعد أسر العقيلة إثر واقعة كربلاء: "يا من على الكرسي كعدتي.... إحنه اهل الكراسي موش إنتِ".

محاولة عقاب

يوسف أبو الفوز

إثر أحداث الأسابيع الأخيرة ، والتظاهرات الشبابية ، التي أرغمت حكومة المالكي على إجراءات لم تكن تريد تنفيذها لولا ضغط التظاهرات السلمية المتصاعدة ، وإذ لمست موقف الحزب الشيوعي المؤيد للتظاهرات السلمية المطلبية ، وقد عكست ذلك بوضوح افتتاحيات "طريق الشعب " صحيفة الحزب المركزية ، وبيانات قيادته ، فإن الحكومة المحلية في بغداد ، وبإيعاز من "فوق " ، قامت بإرسال مفارز شرطة إلى مقري الحزب الشيوعي في الأندلس وأبي نؤاس، حاملين أمراً بإخلائهما، وقام الحزب الشيوعي بالتفاوض مع القوات التي جاءت بأوامر من "فوق" ، وتم التوصل معهم بشكل أولي إلى إعطاء مهلة أسبوع لتسوية هذه المسألة مع الجهات المعنية بالأمر .

وليس سراً إن هذا الإجراء الغريب ، يعبّر بكل بساطه عن موقف سياسي للجهات الحكومية التي تقف وراءه ، إثر التظاهرات التي جرت في بغداد وبقية المحافظات وموقف الحزب الشيوعي المؤيد لها ، إنطلاقا من موقف مبدئي لحزب ذي تاريخ عريق عرف بمواقفه الدائمة بالوقوف إلى جانب مطالب الشعب العادلة.

المعروف إن الحزب الشيوعي العراقي يشغل هاتين البنايتين وفق عقود إيجار ، ويدفع مبالغ باهظة مقابل ذلك ، والمعلومات من مصادر مطلعة تشير إلى إن الجهات المعنية في الحزب الشيوعي العراقي كانت تبذل جهوداً لتقليل حجم الإيجارات ، وثمة مكاتبات رسمية موثقة حول هذا الأمر ، فأوامر الإخلاء المفاجئة هنا ليس لها إلاّ معنى واحد ليس لصالح الجهات التي تقف خلف إصدارها .

لأكثر من مرة ، وفي أكثر من مناسبة ، تم الحديث عن البنايات الحكومية التي تشغلها أحزاب سياسية ، هي الآن في موقع السلطة، فلماذا لا تتم مطالبتها بالإخلاء الفوري او بعد حين ؟ ولماذا أمر الإخلاء يتعلق بالبنايات التي يشغلها الحزب الشيوعي العراقي فقط؟

الأمر لا يحتاج الى فذلكة كلامية ، وجهد لكي نقول انه إجراء عقابي ضد الحزب الشيوعي ، بسبب موقفه من التظاهرات ، او للضغط على قيادته وقواعده ليخفف من درجة تأييده للتظاهرات المطلبية .

ثم ومن أجل تنفيذ أمر الإخلاء أليس الأجدر بالحكومة العراقية الديمقراطية العادلة ان تعيد للحزب الشيوعي العراقي ممتلكاته التي سبق وصادرها النظام الديكتاتوري المقبور، والتي لحد الآن ، كما تشير المعلومات لم يتم البتّ في أمر تسليمها للحزب الشيوعي صاحبها الشرعي، حتى يمكنه الانتقال إليها؟

قليلٌ من الحكمة يا "فوق" ، وإلاّ فإن الناس ستطالبكم قريباً بإخلاء كراسيّكم !

حـــــــوارات

صـــداقـــة الـــنـــمـــر.. روايـــــة جـــديـــدة لـــلـــؤي حـــمـــزة عـــبـــاس

المدى الثقافي

عن دار (عين) في القاهرة صدر للكاتب العراقي لؤي حمزة عباس رواية جديدة بعنوان(صداقة النمر) بواقع ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط.

وذكر القاص لؤي حمزة"ان هذه الرواية تعمل على رصد لحظة زمنية مؤثرة في حياة العراق، لم يكن الخوف فيها إلا ظلاً يتأرجح بين حقيقة ووهم، هذه اللحظة التي تحرّك العنف خلالها مثل مياه جوفية دائمة الجريان" وتابع"سنرى ان الرواية بانتقالاتها الدقيقة وتفصيلات عالمها تشكل عبر قدرتها على الرصد والمعالجة نسيجاً يكاد يكون لا مرئيا في معالجة موضوعها والارتقاء به"واعتبر عباس"ان السرد العراقي يقترح محاولته في قراءة مشهد الحياة العراقية وإضاءة جوانبها التي ظلت أسيرة الركن الخفي من المعاينة الإبداعية، لتقدم القصة مقترحها في قراءة المشهد مثلما تواصل الرواية سعيها وهي تضيف إلى مبنى الرواية العربية إسهامات فاعلة" وجاء في تقديم الرواية"صداقة النمر،عمل روائي يفتح باباً خفياً للدخول إلى الحياة العراقية، بتفاصيلها التي تغيب معها المدينة في لحظة تتكرر بين حياة وموت، إنها اللحظة التي تقترحها الصداقة: صداقة الحلم والوهم والجنون، في انتباهة حيوان كاسر، لحكاية مدينة تنوء تحت صمت غريب"

هذا ويواصل القاص والروائي لؤي حمزة عباس مشروعه السردي بخطى متأنية تقدمها روايته هذه من بين اشياء اخرى تم انجازها. يذكر ان الكتاب ضم إلى جانب الرواية عدداً من نصوص الكاتب التي أشارت لخصوصية مشروعه السردي والتقاطاته القصصية المميزة،وقد جمعت تحت عنوان (حلم صامت لا ينتهي) شكّلت القسم الثاني من الكتاب، نصوص مثل: قطرة دم لاكتشاف الجسد، وإغماض العينين، والعدسة، والنوم على العشب، وعلى درّاجة في الليل.